هَانس كونج

جوزيف فان إسْ

التوحيد والنبوة والقرآن

في

حِوار المسيحيّة وَالإسلام

دراسة تحليلية نقدية

الدكتور

السيد محمد الشاهد

المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأُولى

1414 هـ - 1994 م

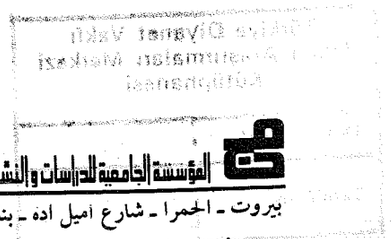

المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع

بيروت - الحمرا - شارع اميل اده - بناية سلام

هاتف : 802428 - 802407 - 802296

ص. ب : 113/6311 - بيروت - لبنان

تلكس : LE M.A.J.D 21665 - 20680

الإهداء

إلى زوجتي الحبيبة، التي شرح الله صدرها للإسلام،

فاجابت داعي الإيمان وأصبحت نعم الزوج لي ونعم الأم لولدينا رشيد ويزيد،

عرفاناً وتقديراً...

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

إن طرح قضية الحوار بين الاسلام والمسيحية،بصفتها الديانة الوحيدة التي تطلب ذلك ، أصبح يثير عند كثير من المسلمين إحساساً بالخطر الذي يتهددهم من وراء محاولات التنصير بأساليبه الخفية التي قد لا يكتشفها المسلم إلا بعد فوات الأوان ، ويزداد هذا الاحساس بالخطر الذي يدفع أكثرهم الى الابتعاد عن كل ما يدعو اليه النصارى ، **وإن كان مظهره مقبولاً لا يبدو فيه سوء النية ؛ لأن المبشرين لم يتركوا باباً إلا طرقوه طلباً لتنصير المسلمين وخاصة في بلاد افريقيا وآسيا** الفقيرة حيث الحاجة الماسة إلى الطعام ، والعلاج ، والتعليم ، فكانت هذه المجالات هي أوسع الأبواب التي دخلوا منها واستطاعوا بالفعل تحقيق كثير مما كانت تصبوا اليه أنفسهم وإن لم يتم لهم كل ما أرادوا وخططوا له .

هذا الماضي الذي يدفع الى الحذر بل والتشاؤم كان سبباً في إساءة **الظن بكل ما يدعو اليه النصارى** ، وخاصة إذا كانت الدعوة موجهة من الكنيسة بشطريها الكاثوليكي أو البروتستنتي ، أو غيرها من الكنائس ظناً منهم بأن الحوار هو الثوب الجديد الذي يخفي إرادة التنصير ولا يسعى إلى أي شيء آخر مما يظهر فيما يقال في هذا الشأن مثل محاولة التقريب بين الديانات وإفشاء السلام بينها أو توحيد صفوفها تجاه الالحاد أو ما إلى ذلك من أهداف معلنة من المؤسسات أو الأفراد الذين ينظمون ويدعون الى مثل هذه الندوات ، ويقوي هذا الاحتمال ما يصدر عن بعض كبار المنصرين حول فشل الأساليب التقليدية للتنصير وضرورة البحث عن وسيلة أخرى تكون أكثر فعالية وأبعد أثراً من سابقاتها .

إني أتساءل بالفعل لماذا تأتي الدعوة الى الحوار مع المسلمين من جانب الكنائس والمؤسسات الدينية النصرانية التي تعيش في أوروبا ، بينما لا نجد حماساً شديداً في الدعوة الى مثل هذا الحوار من جانب الكنائس الشرقية التي كان ينتظر أن تكون أكثر اهتماماً بالحوار مع المسلمين الذين يحيطون بهم من كل جانب ، ويشكلون الأغلبية الساحقة في المجتمعات التي يعيشون فيها ؟

لعل السبب في هذه الظاهرة أن الكنائس الشرقية أعلم من غيرها بأحوال المسلمين ، وبتمسكهم بعقيدتهم الاسلامية ، وعدم جدوى هذه الوسيلة لتنصيرهم . وإن كان لهذا التفسير ما يبرره ، إلا أن هناك تفسيراً آخر لعله أقوى وأقرب الى الصحة ، وهو أن الكنائس التي تعيش بين المسلمين ويتكلم تابعوها العربية التي هي لغتهم الأم ، يقرأون مؤلفات المسلمين ويعرفون حججهم القوية في الدفاع عن دينهم الاسلامي ، الحجج المثبتة لصحة الدين الاسلامي ، وكذلك الحجج المثبتة لتحريف الأناجيل التي بني دينهم عليها ، هذا من شأنه أن يجعل نتيجة الحوار في غير صالحهم ولعلها تؤدي الى عكس ما ينتظرونه ، ولعل وجود النصارى في المجتمع الاسلامي كأقلية ضعيفة الشأن في مقابل أغلبية ساحقة من المسلمين لا يكون مناسباً أو مساعداً على ظهورهم بمظهر الواثق من نفسه ومن قوة حجته ، هذا على عكس وضع الكنائس الغربية التي تدعو الى الحوار على أرضها حيث تكون الأغلبية الساحقة لاتباعهم ، ولا تشكل المجموعة الاسلامية سوى أقلية ضعيفة الشأن . وثمة سبب آخر يمكن أن يكون تفسيراً لعدم حماس الكنائس الشرقية للدعوة الى الحوار مع المسلمين وهو تخوفهم من احتمال أن يسبب دفاعهم عن عقيدتهم وإبداء حججهم إثارة فتنة طائفية في المجتمع الذي يعيشون فيه تكون نتيجتها في غير صالحهم وغير صالح المجتمع ككل .

تلك احتمالات واجتهادات لعل فيها أو في بعضها يكمن شيء من الحقيقة .

لكنني مع تقديري واحترامي لآراء من ينصحون بالابتعاد عن مثل هذه الندوات ، أي ندوات الحوار الديني بين الاسلام والمسيحية ، ومشاطرتي لهم الرأي في ضرورة التريث ، وعدم الاندفاع في تلبية كل دعوة اليه دون النظر في نوع مصدرها ، ودراسة الأسلوب المناسب لها ، واختيار الرجال العارفين بمنهج هذا المصدر وحججه ومداخله ، إلا أنني لا أفضل الابتعاد الكامل عن هذه الندوات ومقاطعة كل نشاطاتها خوفاً مما قد يترتب على الاشتراك فيها ، ولا أسيء

الظن بكل من شارك ويشارك في هذا الحوار من علماء المسلمين ، بل أرى أنه يجب علينا النظر الى هذه الندوات على أنها فرص جيدة لعرض موقف الاسلام من قضايا وشبهات يثيرها بعض رجال الدين المسيحي ، والمتحمسين له من المستشرقين ، والتي تشوه صورة الاسلام وتظهره على غير حقيقته ، ولا يجد عامة الناس من النصارى الرد المقنع الذي يظهر الحق ويزهق الباطل فتروج بينهم هذه الشبهات بسبب غياب الرد الاسلامي .

إن طائفة كبيرة من الشباب الأوروبي والنصراني بشكل عام وخاصة طلبة الجامعات ، كانت قد فترت قناعتهم بما تلقيه اليهم الكنيسة من تعاليم وعقائد يعجزون عن فهمها لبعدها عن المنطق العقلي السليم وعن واقع الحياة المعاش ومتطلباته ، ولا يجدون فيها حلولاً لمشكلاتهم بكل أنواعها . إن ما يدور من مناقشات في المؤتمرات المفتوحة التي نظمتها الكنيسة الكاثوليكية ، والكنيسة البروتستنتية في ألمانيا الاتحادية تعكس هذا الموقف اليائس للشباب تجاه دينهم ، وتظهر حاجتهم الى دين أقوم يقوم على حجج أقوى ، ويقدم حلولاً واقعية لحياتهم المعاشة ، وتصوراً أفضل لمستقبلهم وحياتهم الأخرى . أضف الى ذلك كثيراً مما كتبه بعض العلماء الغربيين المهتمين بمشكلات الشباب وعلاقته بالدين أذكر منها على سبيل المثال لا الحصر : « مجموع المحاضرات التي ألقيت في مؤتمر حول التربية الدينية ، عقد في مدينة هلسنكي بفنلندا في الفترة من 18 ـ 21 سبتمبر 1980 ، ونشر في كتاب بعنوان « نمو الديانات الجديدة » صدر عن جامعة هلسنكي عام 1980 م ـ ودراسة شاملة عن تصورات حياتية وآداب يومية وتصورات مستقبلية ـ نشرت في كتاب ضخم بعنوان : شباب 1981 ، أشرفت على تمويله شركة شل بألمانيا ـ قسم الشباب ، وصدرت أول طبعة في هامبورغ عام 1981 م ، والطبعة الثانية في ليفركوزين (ألمانيا) عام 1982 م ، وكتاب بعنوان « شباب بدون توجيه » (تصور للحياة) ، أصدرته مجموعة من علماء الدين المسيحي (الثيولوجيا) نشر في ألمانيا لأول مرة عام 1981 م ، والطبعة الثانية في عام 1983 م ؛ وكتاب بعنوان : «لماذا باجوان : البحث عن وطن وحنان ومحبة تأليف جونتر كلوزنسكي . ميونيخ 1985 م .

أقول : ليس أمامنا فرصة أفضل من هذه لعرض حل إسلامي يجيب على كل تساؤلات الشباب الحائر الباحث عن توجيه ، بل إن هذا واجبنا الذي يفرضه علينا الاسلام ، بموجب الآية الكريمة : ﴿ **أدع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة**

الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن ﴾ سورة النحل آية 125 ، والآية الكريمة : ﴿ **قل هذه سبيلي أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين** ﴾ سورة يوسف ، 108 ، وكذلك الآية الكريمة : ﴿ **ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن** ﴾ سورة العنكبوت آية 46 ، كذلك قوله عزّ وجلّ : ﴿ **كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر** ﴾ سورة آل عمران آية ، 110 .

إن المتابع للجهود التي تبذل في أوروبا في الوقت الحاضر لتوحيد صفوف المسيحيين جميعاً ، بل وتوحيد صفوف المسيحيين واليهود ، يدرك مدى ضرورة الحضور الاسلامي في مثل هذه الندوات ، بل ويتعدى ذلك الى ضرورة الدعوة الى مثل هذه الندوات ، والاشراف على تنظيمها ، حتى لا نترك الميدان خالياً تماماً للآخرين يفعلون فيه ما يشاءون حسب خططهم التي يحيكونها كثيراً ضد الاسلام .

على أن يكون الحضور الاسلامي مسبوقاً بتحضير وترتيب واختيار من هم أهل للمناقشة العلمية الهادئة المبنية على علم واسع بالعقيدة الاسلامية ، والصادرة عن ثقة تامة لا يشوبها شك في صحة الحل الاسلامي وحده ، ويفضل من يجيد لغة القوم ، ويعرف أساليبهم ومنهجهم في الحوار ، وما يرتكزون عليه من حجج ، وحضور الرد القاطع المقنع على كل دعوى وشبهة متحلياً بآداب المناقشة في الاسلام .

أقول : حتى وإن تأكدنا أن ندوةً ما تنظم حواراً بين المسلمين والمسيحيين بغرض التشهير بالاسلام ، وإثارة الشبهات حوله ، فإنه يكون من واجبنا أن نشارك فيها لمعرفة ما يدور فيها من اتهامات وادعاءات علّنا نتمكن من الرد عليها مباشرة أو في مطبوعات في وقت لاحق .

إن من أهم الأسباب التي أدت الى سيطرة الصهيونية العالمية على الاعلام الغربي هو إحجام المسلمين عن الاشتراك في مثل هذه الندوات ، وغيابهم شبه التام في الاعلام العالمي بمختلف وسائله ، لأنه مما يروج له الاعلام الصهيوني أنه لو كان عند المسلمين رد على ما يقال عن الاسلام فلماذا يهربون ، ويرفضون الاشتراك في الندوات العامة التي تقام لهذا الغرض ؟

إن الاكتفاء بالرد عليهم في بلادنا وبلُغتنا وبأسلوبنا الذي لا يصل ، لا

يفهم إلا في مجتمعاتنا ولا يفيدنا في الدعوة إلى الاسلام في الغرب مطلقاً . إن أسوأ ما نفعله تجاه ديننا هو أن يكون تخوفنا من الحوار سبباً في اتهام الاسلام بالقصور وعدم الصلاحية وفتح باب التهجم عليه وإثارة الشبهات الباطلة حوله .

إنطلاقاً من هذه القناعة التي نتجت عن معايشة واقعية للحياة في الغرب والمشاركة بالحضور في بعض الندوات التي كان الاسلام ضمن موضوعاتها . فقد شاركت بالفعل في تنظيم بعض ندوات الحوار التي عقدت في بعض مدن ألمانيا وأسهمت قدر علمي المتواضع في إعطاء الرد الاسلامي على ما أثير في تلك الندوات .

ها أنا ذا أقدم للقارىء المسلم ثمار إحدى ندوات الحوار التي نظمتها جامعة توبنجن بألمانيا الغربية في الفترة ما بين عام 1982 م ـ 1984 م بين عالم كنَسي ومستشرق وأثمرت كتاباً به آراء تعد من أخطر ما نشر في الغرب عن الاسلام والمسيحية لما جاء فيه من آراء جريئة وصحيحة مثل إثبات نبوة محمد ﷺ وإلهية مصدر القرآن الكريم وتصويبات جذرية لمفاهيم خاطئة عن الاسلام وإثبات لتحريفات في الأناجيل وفي الأصول الحالية لعقيدة النصرانية مثل إنكار التثليث والبنوة وعصمة البابا . وسوف أعرض هنا القسم الأول من هذا الكتاب ، الذي يحمل عنوان « المسيحية وديانات العالم » والذي بدأ: بالحوار بين الاسلام والمسيحية حيث اشترك في هذا الحوار أحد أشهر مستشرقي ألمانيا المعاصرين مع أحد أشهر وأشجع رجال الكنيسة الكاثوليكية . أعرضه معرّباً مختصراً يحتوي على أهم ما ورد في النص الأصلي باللغة الألمانية في الباب الأول من هذا البحث ، ثم أتناول في الباب الثاني أهم ما ورد في النص الأصلي من نقاط مشيراً الى رقم الصفحة بالكتاب الألماني بين قوسين ، خاصةً ما يعارض وجهة النظر الإسلامية بالتحليل والنقد ، ثم أختتم هذا البحث بخاتمة قصيرة وملحق هو ترجمة لمحاضرة ألقيتها بالألمانية في إحدى ندوات الحوار ونشر ملخصها في مجلة « الإسلام والغرب » التي تصدر في النمسا (عدد يونيو 1984 م) .

وهذا البحث الذي أضعه بين يدي القارىء المسلم قد سبق نشره في خمس حلقات على صفحات مجلة « عالم الكتب » الغراء التي تصدر في مدينة الرياض في الفترة ما بين 1406 هـ ـ 1410 هـ ، وكان السبب في تأخر نشر بعض الحلقات محاولتي توخي الدقة قدر الامكان وتوثيق كل ما يرد في ردودي بالاضافة الى